الوفاء من شيم الطائعين

إن الوفاء من صفات أصحاب العقول السليمة الراجحة المبرأة من الأهواء.

معني الوفاء:

الوفاء يعني القيام بما يجب من رعاية وأداء سواء أكان العهد معتمداً علي توثيق مكتوب أو علي وعد شريف، أو لم يكن متعاقداً عليه لأنه مما تلتزم به الفطرة السليمة والعقل الرشيد والوجدان الحي كالوفاء لصاحب الجميل.

وحسب الوفاء بالوعد تشريفاً أن الله تعالى يقول:{إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١} [التوبة: ١١١].

ولأن العهد مما يسأل الخلق عنه يوم القيامة:{ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ٣٤} [الإسراء: ٣٤].

مظاهر الوفاء:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما قال علي بن أبي طالب - أوفي الناس ذمة وقد عظم وفاؤه صلى الله عليه وسلم فشمل كل ضروب الوفاء.

النعم بالله:

قدر نعم الله حق قدرها فأجهد نفسه في القيام بشكرها، وقام الليل حتى تورمت قدماه، فسئل عن ذلك فقال:**"أفلا أكون عبدا شكوراً-**.

العهـد:

لم ينقض عهده ولم يغدر أبدا حتى إذا دعت الضرورة إلى ذلك كما حدث مع حذيفة بن اليمان: يقول: ما منعني أن أشهد غزوة بدر إلا أني خرجت أنا وأبو حسيل من مكة إلى المدينة مهاجرين، فأخذنا كفار قريش فقالوا إنكما تريدان محمدًا فقلنا: ما نريد إلا المدينة فخلوا سبيلنا بعد أن أخذوا منا عهد الله وميثاقه ألا نقاتل معهم فلما كانت الغزوة أردنا أن نشترك فيها فأخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال:**"انصرفا نفي لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم-** (صحيح مسلم).

يتضح لنا: مدي وفاء النبي صلى الله عليه وسلم وتعليمه ذلك لأصحابه وإذا كان في وقت السلم فهو سهل فما بالكم إذا كان في وقت الحرب**!!** والنبي صلى الله عليه وسلم في أشد الحاجة إلى مقاتل واحد مع أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أنه عهد باطل لأنه قام علي الاضطرار وعلي التحايل للفرار.

موقف أبي جندل بن سهيل: ما حدث له في صلح الحديبية ومدي احترامه لعهده ومواثيقه، ما حدث مع أبي بصير بن عتبة بن أسيد حين فر إلي المدينة بعد عهد الحديبية وكان ممن حبستهم قريش في مكة فبعثت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلب رده فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم :**"يا أبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت، ولا يصلح لنا في ديننا الغدر وإن الله جاعل لك ولمن**

معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق إلى قومك-، وقد حدث ما توقعه النبي صلى الله عليه وسلم فإن أبا بصير قتل مرافقه القرشي وهرب إلى ساحل البحر ولحق به أبو جندل، ثم لحق بهما كل رجل أسلم من قريش، وهنالك اجتمعت عصبة وجعلوا يتعرضون لقوافل قريش المترددة بين الحجاز والشام ويقتلون رجالها فبعثت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله تعالى والرحمة أن يستقدم هؤلاء إليه فمن أتاه منهم فهو آمن، فأرسل إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا إليه بالمدينة.

ج – الوفاء للوالدين:

* قالت أسماء بنت أبي بكر: قدمت علي أمي وهي مشركة حين عاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا عهد الحديبية وكان أبو بكر قد طلقها.

- الوفاء للزوجة: وفاؤه صلى الله عليه وسلم مع خديجة بعد موتها (وقول عائشة عنها وإذا أتي إليه بهدية قال:**"اذهبوا بها إلى بيت فلانة فإنها كانت صديقة خديجة-**، وقال:**"إن كرم العهد من الدين-**.

- الوفاء لقرابة الرضاعة: موقفه صلى الله عليه وسلم مع أمه حليمة وعطفه وقد وفدت عليه بعد غزوة حنين وأعطاها ما تشاء.

- موقفه صلى الله عليه وسلم مع أخته الشيماء وإكرامه لها.

وفاؤه مع الوطن: أحب مكة أعظم الحب فقال:**"والله إنك لأحب بلاد الله إلى نفسي لولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت-**.

وفاؤه لصاحب الجميل: موقف الصديق، موقف عمر، وقوله عن علي بن أبي طالب:**"علي إمام الدنيا والآخرة-**.

* * *